

### • التربة الصهيونية للمصغار والشبيبة في اسرائيل

خيم الظلام على القارة الاوروبية منذ هزيمة الثورة الديمقراطية الليبرالية في العديد من البلدان الاوروبية في اواسط القرن ، وامسكت الرجعية بالزمام ، وركبت موجة القومية ، وقادت في طريق السوقية والعدوانية والتوسع . ولكن حدثا اخر في نهاية القرن ، سيدفع بالامور الى اظلام اشد ، فقد وقعت الحرب سنة ١٨٧٠ بين فرنسا وبروسيا ، وسرعان ما هزمت جيوش نابليون الثالث الذي وصل الى السلطة عن طريق انقلابي اثر هزيمة ثورة سنة ١٨٤٨ وسلمت جيوش الامبراطور في خزي لبروسيا بسمارك . وما لبثت حتى قامت في مارس سنة ١٨٧١ اول ثورة عمالية بروليتارية في التاريخ ، هي كومونة باريس ، والتي اثارت اعق الفزع في صفوف البورجوازية الاوروبية ، وتعاونت على سحقها في المهدي الجيوش الفرنسية الالمانية معا . بعدها دخلت اوروبا مرحلة جديدة ، بالسيطرة الغاشمة للرجعيات ، وبداية عصر الامبريالية ، والصراع الدموي بين الامم والشعوب ، والسيطرة الامبريالية العالمية واقتزنت هذه المرحلة بدفع مشاعر الوطنية الشوفينية الضيقة ونزعات التوسع والعدوان والسيطرة الى الحد الذي بلغته في الدول الفاشية ، والذي كلف البشرية ملايين الضحايا في حربيين عالميتين ، كما استخدمت كل ادوات القهر الفكري والتزييف والايديولوجيات اللاعقلانية ، مما تعززت القومية الرجعية الشوفينية وطبقاتها العنصرية . فالامبريالية في تعريف لينين هي الرخيصة من جميع الوجوه .

استخدم الدين كغطاء ، ونفى العقل ، وقدم الحدس والغرائز كبديل ، واعتبر الصراع بين البشر قانون الطبيعة ، وبدا الصراع بين قوى مجهولة عمياء في اعين نيتشه ، وكان عداؤه للاشتراكية والديمقراطية شرسا محموما ، كما بدت سيطرة الصفوة ضرورة - كما اصبح لها الحق في اقتراح اي جريمة ، لان القوة والحرب الهدف الاسمي كما شاع التفاخر بالاعراق والاجناس : الجنس الجرمانى والانجلوسكسونى او اللاتيني !! حسب الحاجة في مواجهة الشعوب الملونة الوضيعة من الزنج والعرب والهنود والصين . اما رسالة الاعراق فهي « رسالة الهية » « رسالة تمدن » تغنى الادب بالقوة وبرسالة الرجل الابيض وانعكست الازمة في العديد من تيارات الادب والفن ، فازدهرت التيارات المعادية للعلم وللوضعية والعقلانية ، الى جانب سيادة نزعات التشاؤم والتصوف وعبادة القوة والبغضاء بين البشر ، وهي اقانيم القومية الرجعية العنصرية .

### الحواشي

( 3 ) Engels : *Peasant war in germany* , P 21 - 22 .

(١) محمد فؤاد شكري : الصراع بين البورجوازية والاقطاع ، مجلد ١ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(4) E . Tersen , J . Dantry .. : *L'Europe Mythes et Realites* , Ed.

(٢) المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٩ .